(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} [الأنفال:٩-١١]

الشيخ: لا إله إلَّا الله.

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ يذكِّرُ سبحانه وتعالى أنَّه تعالى استجابَ لنبيِّه وللمؤمنينَ فقد كانَ الأمرُ عظيمًا فهم قليلٌ وعدوُّهم كثيرُ العَددِ والعُددِ، كما تقدَّمَتِ الإشارةُ إلى ذلك، لذلك الرسولُ -عليه الصلاةُ والسلامُ- كانَ في عريش قد وُضِعَ له فلمَّا دارتِ المعركةُ أقبلَ يستغيثُ بربِّه ويناشدُه أن ينصرَه، ينصرُ هذه العصابةَ حتَّى أنَّ أبا بكرٍ -رضيَ اللهُ عنه- يعني قالَ للنبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-: كفى مناشدتُكَ لربِّكَ.

وقد كانَ يلحُّ على الله وقد استجابَ اللهُ له {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} ومِن استجابتِه لهم أنَّ اللهَ أمدَّهم بجندٍ من عندِه، من ملائكتِه {أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} مردفينَ يعني يعني على فرسانِهم أردافًا، مردفينَ لم يكونوا آحادًا بل كانوا اثنان اثنان، أمدَّهم بألفٍ من الملائكةِ مردفينَ {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ} ومن نصرِه تعالى أنَّ النعاسَ صارَ يغشيهم وهم في هذا الظرفِ العصيبِ صارَ النعاسُ يغشى يغشاهم، هذا من حالاتِ الأمنِ، النعاسُ لا يأتي إلَّا معَ الطمأنينةِ {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ}.

كما أنَّهُ تعالى أمدَّهم بمطرٍ في تلك الليلةِ للمعنى الَّذي ذكرَه اللهُ أنزلَ {عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} فأمدَّهم بأنواعٍ من المددِ وهذا من بيانِ قولِهِ تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} استجابَ اللهُ لنبيِّه فأمدَّهُ وأمدَّ حزبَه وأولياءَه بأنواعٍ من المددِ من الملائكةِ من المطرِ من النعاسِ الذي صارَ يغشيهم، نعم يا محمَّد

(تفسير السعدي)

القارئ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ السعديُّ في تفسيرِ قولِهِ تعالى:

{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} الآياتِ، أي: اذكروا نعمةَ اللهِ عليكم، لَمَّا قاربَ التقاؤُكم

الشيخ: لما

القارئ: لَمَّا قاربَ

الشيخ: نعم، لقاؤُكم

القارئ: التقاؤُكم بعدوِّكم، استغثْتُم بربِّكم، وطلبْتُم منهُ أنْ يعينَكم وينصرَكم {فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} وأغاثَكم بعدَّةِ أمورٍ منها

الشيخ: وأغاثَكم بعدَّةِ أمورٍ

القارئ: منها: أنَّ اللهَ أمدَّكم {بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ} أي: يردفُ بعضُهم بعضًا

الشيخ: أي؟

القارئ: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ} أي: إنزالُ الملائكةِ {إِلَّا بُشْرَى} أي: لتستبشرَ

الشيخ: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ}

القارئ: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ} أي: إنزالُ الملائكةِ

الشيخ: نعم

القارئ: {إِلَّا بُشْرَى} أي: لتستبشرَ بذلكَ نفوسُكم، {وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} وإلَّا فالنصرُ بيدِ اللهِ، ليسَ بكثرةِ عَدَدٍ ولا عُدَدٍ. {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ} لا يغالبُهُ مغالبٌ، بل هو القهَّارُ، الَّذي يخذلُ مَن بلغُوا مِن الكثرةِ

الشيخ: الذي يغلبُ

القارئ: الَّذي يخذلُ

الشيخ: يخذلُ

القارئ: مَن بلغوا مِن الكثرةِ وقوَّةِ العددِ والآلاتِ ما بلغُوا. {حَكِيمٌ} حيثُ قدَّرَ الأمورَ بأسبابِها، ووضعَ الأشياءَ مواضعَها. ومِن نصرِهِ واستجابتِهِ لدعائِكم أنْ أنزلَ عليكم نعاسًا {يُغَشِّيكُمُ} أي: فيذهبُ ما في قلوبِكم من الخوفِ والوجلِ، ويكونُ {أَمَنَةً} لكم وعلامةً على النصرِ والطمأنينةِ.

ومِن ذلكَ: أنَّهُ أنزلَ عليكم من السماءِ مطرًا ليطهّرَكم بهِ مِن الحدثِ والخبثِ، وليطهّرَكم بهِ مِن وساوسِ الشيطانِ ورجزِهِ. {وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ} أي: يثبّتُها فإنَّ ثباتَ القلبِ، أصلُ ثباتِ البدنِ، {وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ} فإنَّ الأرضَ كانَتْ سهلةً دسَّةً فلمَّا نزلَ

الشيخ: إنَّ الأرضَ كانتْ

القارئ: فإنَّ الأرضَ كانَتْ سهلةً

الشيخ: أي كانتِ الأرضُ رمليَّةً يعني هذا معناها، كانتْ رمليةً، والرملُ ما تثبتُ فيه الأقدامُ ففي [...] يصعبُ التحرُّكُ فإذا نزلَ عليها المطرُ صارتْ صلبةً وتماسكَتْ فسهلَ السيرُ عليها وهذا معروفٌ مشاهدٌ، رخْ للأرض الرمليَّة الِّي [التي] فيها الرمالُ والطعوس إذا جاءَها المطرُ صارتْ يعني صالحةً للحركةِ والمشيِ عليها

القارئ: فإنَّ الأرضَ كانَتْ سهلةً دهسةً

الشيخ: سهلةً أيش؟

القارئ: فإنَّ الأرضَ كانتْ سهلةً دهسةً فلمَّا نزلَ عليها المطرُ تلبَّدَتْ، وثبتَتْ بهِ الأقدامُ. ومِن ذلكَ أنَّ اللهَ أوحى إلى الملائكةِ {أَنِّي مَعَكُمْ} بالعونِ والنصرِ والتأييدِ، {فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا} أي: ألقوا في قلوبِهم، وألهمُوهم الجراءةَ على عدوِّهم، ورغِّبُوهم في الجهادِ وفضلِهِ. {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ} الَّذي هو أعظمُ جندٍ لكم عليهم، فإنَّ اللهَ إذا ثبَّتَ المؤمنينَ وألقى الرعبَ في قلوبِ الكافرينَ، لم يقدرِ الكافرونَ على الثباتِ لهم ومنحَهم اللهُ أكتافَهم. {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ} أي: على الرقابِ {وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} أي: مفصلٍ

الشيخ: أي، البنان، أي؟

القارئ: {وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} أي: مفصلٍ

الشيخ: أي؟

القارئ: أي: مفصلٍ

الشيخ: مفصلٍ

القارئ: وهذا خطابٌ، إمَّا للملائكةِ الَّذين أوحى اللهُ إليهم أنْ يثبّتُوا الذينَ آمنُوا فيكونُ في ذلكَ دليلٌ أنَّهم باشرُوا القتالَ يومَ بدرٍ، أو للمؤمنينَ يشجّعُهم اللهُ، ويعلّمُهم كيفَ يقتلونَ المشركينَ، وأنَّهم لا يرحمونَهم، وذلكَ لأنَّهم شاقُّوا اللهَ ورسولَهُ أي: حاربُوهما وبارزُوهما بالعداوةِ

الشيخ: لا لا، إلى هنا، ..تواصل الكلام {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ} سيأتي معَ قولِهِ تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ} نعم، نحنُ وقفْنا دونَ ذلك.